

عَزَائِمُ الرِّجَالِ

كَتَبَهُ: أَبُو حَفْصٍ الأَزْدِيُّ ثَبَّتَهُ اللّٰهُ

مؤسسة
إعلامية

عَزَائِمُ الرِّجَالِ

كَتَبَهُ:

أَبُو حَفْصٍ الأَزْدِيّ

مؤسسة أشهاد الإعلامية

رَمَضَانُ 1438 لِلهِجْرَةِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه وهو العزيز الحكيم، ﴿**يَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ**﴾ [الأنعام:٥٩]؛ سبحانه لا يُخلَف وعده ولا يُهزَم جنده ولا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء وهو القوي المتين، إذا قضى أمرًا فإنما يقول له كن فيكون، قال ابن مسعود ﷺ: «ما هو آتٍ قريبٌ إلَّا أنَّ البعيدَ ما ليس بآتٍ، لا يعجَلُ اللهُ لعَجَلةِ أحَدٍ ولا يَخِفُّ لأمرِ النَّاسِ!، ما شاء اللهُ لا ما شاء النَّاسُ، يُريدُ اللهُ أمرًا ويُريدُ النَّاسُ أمرًا، ما شاء اللهُ كان ولو باعَده النَّاسُ، ولا مُقَرِّبَ لِما باعَده اللهُ ولا مُبَعِّدَ لِما قرَّب اللهُ ولا يكونُ شيءٌ إلَّا بإذنِ اللهِ، وخيرُ ما أُلْقِيَ في القلبِ اليقينُ، وخيرُ الغِنى غِنى النَّفسِ، وخيرُ العِلمِ ما نفَع، وخيرُ الهُدى ما اتُّبِعَ، وما قَلَّ وكفى خيرٌ ممَّا كثُر وألهى، وإنَّما يصيرُ أحدُكم إلى موضعِ أربَعِ أذرُعٍ!»... أما بعد:

فقد كان سيد الخلق صلوات الله وسلامه عليه يقول في دعائه في الصلاة: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ، وَالْعَزِيمَةَ عَلَى الرُّشْدِ، وَأَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ، وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ، وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ قَلْبَاً سَلِيمَاً، وَلِسَانَاً صَادِقَاً، وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَعْلَمُ، إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ**»، وكان يقول: «يا شداد بن أوس، إذا رأيت الناس قد اكتنزوا الذهب والفضة، فاكنز هؤلاء الكلمات»!

واليوم مع ما يمر به أهل الإسلام من بلاء نتسامر مع شيء من عزائم الرجال، ونشدوا طرفًا يسيرًا من أخبارهم وأشعارهم ونأخذ منها نتفًا متفرقة من هنا وهناك لا يجمعها شيء إلا كونها من "عزائم الرجال" التي كان يدعو رسول الله ﷺ بها في صلاته!!

- «سُئِلَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ: مَا أَشَدُّ مَا رَأَيْتَ الْمُشْرِكِينَ نَالُوا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: أَشَدُّ مَا رَأَيْتُ مِنْهُمْ نَالُوا مِنْهُ قَطُّ أَنَّهُمْ عَدَوْا عَلَيْهِ يَوْمًا فَأَخَذُوهُ وَهُوَ يَطُوفُ، يَعْنِي بِالْبَيْتِ، فَأَخَذُوا بِجُمْعِ رِدَائِهِ فَلَبَّبُوهُ، وَقَالُوا: أَنْتَ الَّذِي تَسُبُّ آلِهَتَنَا، وَتَنْهَانَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا؟ فَيَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: " نَعَمْ، أَنَا ذَاكَ "، وَأَبُو بَكْرٍ مُحْتَضِنُهُ إِلَيْهِ يَقُولُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا قَوْمِ، أَتَقْتُلُونَ رَجُلا أَنْ يَقُولَ: رَبِّيَ اللَّهُ، وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ؟ قَالَ: وَعَيْنَاهُ تَسْفَحَانِ».

- ولما كلمت قريش أبا طالب في شأن رسول الله: «بعث إلى رسول الله ﷺ، فقال له: يا ابن أخي، إن قومك قد جاءوني، فقالوا لي كذا وكذا، للذي كانوا قالوا له، فأبق علي وعلى نفسك، ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق؛ قال: فظن رسول الله ﷺ أنه قد بدا لعمه فيه بداء أنه خاذله ومسلمه، وأنه قد ضعف عن نصرته والقيام معه فقال رسول الله ﷺ: (يا عم، والله لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله، أو أهلك فيه، ما تركته) ثم استعبر رسول الله ﷺ فبكى ثم قام، فلما ولى ناداه أبو طالب، فقال: أقبل يا ابن أخي، قال: فأقبل عليه رسول الله ﷺ، فقال: اذهب يا ابن أخي، فقل ما أحببت، فوالله لا أسلمك لشيء أبدًا».

- «قال عَمرو بنُ عبسةَ السُّلَميُّ: كنتُ، وأنا في الجاهليةِ، أظنُّ أنَّ الناسَ على ضلالةٍ وأنهم ليسوا على شيءٍ. وهم يعبدون الأوثانَ. فسمعتُ برجلٍ بمكةَ يخبِر أخبارًا فقعدتُ على راحلتي. فقدمتُ عليه. فإذا رسولُ اللهِ ﷺ مُستخفيًا، جُرَءَاءُ عليه قومُه. فتلطَّفتُ حتى دخلتُ عليه بمكةَ. فقلتُ له: ما أنت؟ قال (أنا نبيٌّ) فقلتُ: وما نبيٌّ؟ قال (أرسلَني اللهُ* فقلتُ: وبأيِّ شيءٍ أرسلَك؟ قال: "أرسلني بصلةِ الأرحامِ وكسرِ الأوثانِ وأن يُوحَّدَ اللهُ لا يشركُ به شيئًا" قلتُ له: فمن معك على هذا؟ قال (حُرٌّ وعبدٌ) قال: ومعه يومئذٍ أبو بكرٍ وبلالٌ ممَّن آمن به فقلتُ: إني مُتَّبِعُك!»[1]، قال الشيخ أبو حمزة المهاجر رحمه الله للمتخلِّفين عن الجهاد: «إن كان يمنعكم أن الناس رمتنا عن قوس واحدة، وأنّ رايتنا هدفٌ لكل طاغوت وجبّار فهذا هو عين ما أمركم بهِ الشّرع وجعله سببًا لنصرتنا والوحدةِ معنا، قال ﷺ في الحديث الذي في الصّحيحين: (أنصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا) وقد علمتم أننا مظلومون، ثم إن عداء كل طاغية لنا هو سرّ قوتنا وموضع عزّتنا وعلامة لصدق رايتنا وصفاء منهجنا!» [2].

- قال ابن كثير: «كان بلال ؓ يأبى عليهم ذلك -أي على المشركين- وهم يفعلون به الأفاعيل، حتى أنهم ليضعون الصخرة العظيمة على صدره في شدة الحر، ويأمرونه أن يشرك بالله فيأبى عليهم وهو يقول: أحد، أحد. ويقول: والله لو أعلم كلمة هي أغيظ لكم منها لقلتها! رضي الله عنه وأرضاه».

وكذلك حبيب بن زيد الأنصاري لما قال له مسيلمة الكذاب: «أتشهد أن محمدا رسول الله؟ فيقول: نعم. فيقول: أتشهد أني رسول الله؟ فيقول: لا أسمع. فلم يزل يقطِّعه إربًا إربًا وهو ثابت

---

[1] [رواه مسلم].

[2] [اللقاء الصوتي الثاني].

على ذلك»، والأفضل والأولى أن يثبت المسلم على دينه، ولو أفضى إلى قتله، كما قال الحافظ ابن عساكر في ترجمة عبد الله بن حذافة السهمي أحد الصحابة: «أنه أسرته الروم، فجاءوا به إلى ملكهم، فقال له: تنصّر وأنا أشركك في ملكي وأزوجك ابنتي، فقال له: لو أعطيتني جميع ما تملك وجميع ما تملكه العرب، على أن أرجع عن دين محمد طرفة عين ما فعلت! فقال: إذًا أقتلك، قال: أنت وذاك، فأمر به فصلب، وأمر الرماة فرموه قريبًا من يديه ورجليه، وهو يعرض عليه دين النصرانية، فيأبى ثم أمر به فأنزل، ثم أمر بقدر -وفي رواية ببقرة من نحاس- فأحميت، وجاء بأسير من المسلمين فألقاه وهو ينظر، فإذا هو عظام تلوح، وعرض عليه فأبى، فأمر به أن يلقى فيها، فرفع في البكرة ليلقى فيها، فبكى فطمع فيه ودعاه فقال له: إني إنما بكيت لأن نفسي إنما هي نفس واحدة، تلقى في هذه القدر الساعة في الله، فأحببت أن يكون لي بعدد كل شعرة في جسدي نفس تعذب هذا العذاب في الله. وفي بعض الروايات: أنه سجنه ومنع عنه الطعام والشراب أيامًا، ثم أرسل إليه بخمر ولحم خنزير، فلم يقربه، ثم استدعاه فقال: ما منعك أن تأكل؟ فقال: أما إنه قد حل لي، ولكن لم أكن لأشمتك فيّ، فقال له الملك: فقبّل رأسي وأنا أطلقك، فقال: وتطلق معي جميع أسارى المسلمين؟ قال: نعم. فقبل رأسه، فأطلقه وأطلق معه جميع أسارى المسلمين عنده، فلما رجع قال عمر بن الخطاب: حق على كل مسلم أن يقبل رأس عبد الله بن حذافة، وأنا أبدأ، فقام فقبّل رأسه».

- «لَمَّا جَاءَتِ الأَنْصَارُ وَعَدَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ الْعَقَبَةَ، فَأَتَاهُمْ وَمَعَهُ الْعَبَّاسُ رضي الله عنه، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ تَكَلَّمُوا وَأَوْجِزُوا فَإِنَّ عَلَيْنَا عُيُونًا) فَقَالَ أَبُو أُمَامَةَ أَسْعَدُ بْنُ زُرَارَةَ رضي الله عنه: إِشْتَرِطْ لِرَبِّكَ وَاشْتَرِطْ لِنَفْسِكَ وَاشْتَرِطْ لأَصْحَابِكَ، فَقَالَ ﷺ: (أَشْتَرِطُ لِرَبِّي أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَلِنَفْسِي أَنْ تَمْنَعُونِي مِمَّا تَمْنَعُونَ مِنْهُ أَنْفُسَكُمْ، وَلأَصْحَابِي الْمُسَاوَاةَ فِي ذَاتِ أَيْدِيكُمْ) ثُمَّ خَطَبَ خُطْبَةً لَمْ يَخْطُبِ الْمُرْدُ وَلا الشِّيبُ خُطْبَةً مِثْلَهَا قَالَ: فَمَا لَنَا قَالَ: (الْجَنَّةُ) قَالَ: أَبْسُطْ يَدَكَ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ بَايِعُكَ، ثُمَّ رَجَعْنَا إِلَى حَدِيثِ جَابِرٍ رضي الله عنه، قَالَ: فَقَالَ: يَعْنِي أَبَا أُمَامَةَ رضي الله عنه: رُوَيْدًا يَا أَهْلَ يَثْرِبَ، إِنَّا لَمْ نَضْرِبْ إِلَيْهِ أَكْبَادَ الْمَطِيِّ إِلا وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَإِنَّ إِخْرَاجَهُ الْيَوْمَ مُفَارَقَةُ الْعَرَبِ كَافَّةً وَقَتْلُ خِيَارِكُمْ وَأَنْ تَعَضَّكُمُ السُّيُوفُ، فَإِمَّا أَنْتُمْ قَوْمٌ تَصْبِرُونَ عَلَيْهَا إِذَا مَسَّتْكُمْ وَقُتِلَ خِيَارُكُمْ وَمُفَارَقَةُ الْعَرَبِ كَافَّةً فَخُذُوهُ وَأَجْرُكُمْ عَلَى اللَّهِ، وَإِمَّا أَنْتُمْ تَخَافُونَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ خِيفَةً فَذَرُوهُ فَهُوَ أَعْذَرُ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ، فَقَالُوا يَا أَسْعَدُ أَمِطْ عَنْهُ يَدَكَ فَوَاللَّهِ لا نَذَرُ هَذِهِ الْبَيْعَةَ وَلا نَسْتَقِيلُهَا، قَالَ: فَقُمْنَا إِلَيْهِ رَجُلا رَجُلا يَأْخُذُ عَلَيْنَا بِشَرْطِ الْعَبَّاسِ رضي الله عنه وَيُعْطِينَا عَلَى ذَلِكَ الْجَنَّةَ»، قال تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ۚ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ**

اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ۚ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة:١١١].

- ولما خرج رسول الله ﷺ للعمرة في عام الحديبية جاءه عروة بن مسعود الثقفي يريد أن يصده عن البيت فقال له: «يا محمدُ أجمعت أو شاب الناسُ ثم جئت إلى بيضتِك لتفضَها؟ إلى قومِك لتجتاحَهم إنها قريشٌ خرجت معها العوذُ المطافيلُ -يقصدُ النساءَ والأطفالَ- قد لبسوا جلودَ النمورِ، يعاهدون اللهَ لا تدخلُها عليهم أبدًا، أيْ مُحمَّدُ أرأيتَ إن استأصلْتَ قَومَك، هل سمعتَ بأحدٍ مِن العرَبِ اجتاحَ أصلَه قَبْلَك؟! وإن تكُنِ الأخرى، فوالله إني لأرى وُجوهًا، وأرى أوشابًا من النَّاسِ خُلَقاء أن يفِرُّوا ويَدَعوك، فقال له أبو بكرٍ ﷺ: امصُصْ بَظْرَ اللَّاتِ، أنحنُ نفِرُّ عنه ونَدَعُه؟! قال: مَن ذا؟ قالوا: أبو بكرٍ. قال: أمَا والذي نفسي بِيَدِه، لولا يدٌ كانت لك عندي لم أجْزِكَ بها لأجَبْتُك، قال: وجعل يكلِّمُ النبيَّ ﷺ، كلَّما كَلَّمَه أخَذَ بلِحْيَتِه، والمغيرةُ بنُ شُعبةَ قائِمٌ على رأسِ النبيِّ ﷺ، ومعه السَّيفُ وعليه المِغفَر، فكلَّما أهوى عُروةُ إلى لحيةِ النبيِّ ﷺ ضربَ يدَه بنَعْلِ السَّيفِ، وقال: أخِّرْ يَدَك عن لحيةِ رَسولِ الله ﷺ قبل ألا تصلَ إليك، فقال عروةُ له: ويحك ما أفظك وأغلظك! فرفَعَ عروةُ رأسَه، فقال: مَن هذا؟ قالوا: المغيرةُ بنُ شُعبةَ».

- ولما أمر رسول الله أصحابه بالتهيؤ لغزو الروم، وذلك في زمان من عسرة الناس[٣]، وشدة من الحر، وجدب من البلاد، وحين طابت الثمار، والناس يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم، ويكرهون الشخوص على الحال من الزمان الذي هم عليه؛ وكان رسول الله ﷺ قلّما يخرج في غزوة إلا كنى عنها، وأخبر أنه يريد غير الوجه الذي يصمد له، إلا ما كان من غزوة تبوك، فإنه بينها للناس، لبعد الشقة، وشدة الزمان، وكثرة العدو الذي يصمد له، ليتأهب الناس لذلك أهبته، فأمر الناس بالجهاز وأخبرهم أنه يريد الروم، ثم مضى رسول الله ﷺ سائرًا، فجعل يتخلف عنه الرجل، فيقولون: يا رسول الله، تخلف فلان، فيقول: (دعوه، فإن يك فيه خير فسيلحقه الله تعالى بكم، وإن يكن غير ذلك فقد أراحكم الله منه)، حتى قيل: يا رسول الله، قد تخلف أبو ذر، وأبطأ به بعيره؛ فقال: (فإن يك فيه خير فسيلحقه الله بكم، وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه)، وتلوم أبو ذر على بعيره حين أبطأ عليه ولم تبلغ سرعته ما بلغته همته التي تطير به فوق السحاب فلما رأى ذلك نزل عن بعيره و أخذ متاعه فحمله على ظهره وسار على رجليه حتى بلغ تبوك!، فلما رآه رسول الله ﷺ قال: (يرحم الله أبا ذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث يوم القيامة وحده)!، وهذا أبو خيثمة ﷺ تأخر في الخروج مع رسول الله حتى سار الجيش فجهز

[٣] راجع للضرورة كلمة [الدولة النبوية] للشيخ أبي حمزة المهاجر تقبله الله!!!

راحلته وأعد عدته ثم انطلق إلى تبوك يسير وحيدًا حتى وصل! فلما رآه رسول الله قال له خيرًا ودعا له، وكان ﷺ يقول:

لما رأيت الناس في الدين نافقوا	أتيت التي كانت أعف وأكرما
وبايعت باليمنى يدي لمحمد	فلم أكتسب إثمًا ولم أغش محرما
تركت خضيبًا في العريش وصرمة	صفايا كرامًا بسرها قد تحمما
وكنت إذا شك المنافق أسمحت	إلى الدين نفسي شطره حيث يمما

وقد أخبر الله ﷻ عن حال المنافقين في هذه الغزوة فقال: ﴿**فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنفِرُوا فِي الْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ (٨١) فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٨٢) فَإِن رَّجَعَكَ اللَّهُ إِلَىٰ طَائِفَةٍ مِّنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَن تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا ۖ إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ (٨٣) وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ (٨٤) وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ (٨٥) وَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُو الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُن مَّعَ الْقَاعِدِينَ (٨٦) رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ**﴾ [التوبة:٨١-٨٧].

- وهذا أبو بكر الصديق ﷺ حين خالفه عمر بن الخطاب في قتال المرتدين وقال له: يا خليفة رسول اللّه تألف الناس وأرفق بهم!، أمسك بلحيته وهزها هزًا شديدًا وقال له: «ثكلتك أمك يا ابن الخطاب رجوت نصرتك وجئتني بخذلانك!، أجبار في الجاهلية خوار في الإسلام؟!، إنه قد انقطع الوحي وتم الدين أينقص وأنا حي؟!، والله لأقاتلنهم ولو وحدي، ولو خالفتني يميني لجاهدتهم بشمالي!!».

- قال القائل:

إن الهوان حمار البيت يألفه	والحر ينكره والفيل والأسد
ولا يقيم بدار الذل يألفها	إلا الذليلين: عير الحي والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته	وذا يشج فما يأوي له أحد!

- وقال امرؤ القيس:

فَلَـــو أَنَّ مـــا أَســـعى لِأَدنـــى مَعيشَـــةٍ كَفـــاني وَلَـــم أَطلُـــب قَليـــلٌ مِـــنَ المـــالِ
وَلَكِنَّمـــــا أَســـــعى لِمَجـــــدٍ مُؤَثَّـــــلٍ وَقَـــد يُـــدرِكُ المَجـــدَ المُؤَثَّـــلَ أَمثـــالي

وقال:

بَكـى صَـاحِبِي لَمّـا رأى الـدَّرْبَ دُونـه وأيقـــنَ أنـــا لاحقـــانِ بقصيـــرا
فَقُلـتُ لَـهُ: لا تَبْـكِ عَيْنُـكَ إنّمَـا نحـاولُ مُلْكًـا أوْ نُمـوتَ فَنُعْـذَرَا!

- قال ﷻ مخبرًا عن نبيه سليمان: ﴿**قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّن بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ**﴾ [ص:٣٥]؛ وقال جل وعلا: ﴿**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾ [النور:٥٥]؛ وقال لعباده المؤمنين: ﴿**فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ**﴾ [محمد:٣٥]؛ كان الأبيوردي يدعو عقب كل صلاة فيقول: «اللهم ملكني مشارق الأرض ومغاربها!»، وقيل لزيد بن المهلب: "ألا تبني دارا؟" فقال: «منزلي دار الإمارة أو الحبس!» وهكذا يجب أن يكون لسان حال الموحد حين يقصف بيته: «إقصفوا.. فمنزلي البيت الأبيض أو جنة عرضها السماوات والأرض»!!، فإنه لما كان يوم بدر ودنا المشركون: «قال رسولُ اللهِ ﷺ: (قوموا إلى جنةٍ عرضُها السماواتُ والأرضُ) فقال عُمَيرُ بنُ الحِمامِ الأنصاريُّ: يا رسولَ اللهِ! جنةٌ عرضُها السماواتُ والأرضُ؟ قال (نعم) قال: بخٍ بخٍ. فقال رسولُ اللهِ ﷺ: (ما يحملك على قولِك بخٍ بخٍ) قال: لا. واللهِ! يا رسولَ اللهِ! إلاَّ رجاءةَ أن أكون من أهلِها. قال: (فإنك من أهلِها) فأخرج تمراتٍ من قرنِه. فجعل يأكل منهنَّ. ثم قال: لئن أنا حَييتُ حتى آكلَ تمراتي هذه، إنها لحياةٌ طويلةٌ. قال فرمى بما كان معه من التمرِ. ثم قاتل حتى قُتِلِ».

- ولما كان يوم أحد وأصيب رسول الله وظن الناس أنه قد قتل: «انْتَهَى أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ عَمُّ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَطَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، فِي رِجَالٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ، قَدْ أَلْقَوْا بِأَيْدِيهِمْ، فَقَالَ: مَا يُجْلِسُكُمْ؟! فَقَالُوا: قُتِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «مَا تَصْنَعُونَ بِالْحَيَاةِ بَعْدَهُ،

فَقُومُوا فَمُوتُوا عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ»، ثُمَّ اسْتَقْبَلَ الْقَوْمَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ»!، وعلى هذا والله يجب أن يكون أهل التوحيد إذا رأوا قادتهم مشايخهم مجندلين تحت أديم السماء فكما قال الشيخ أبو يحيى الليبي تقبله الله: «**دماء قادتنا.. وقود معركتنا**»!

- قال القائل:

لا افْتِخــــــارٌ إلاّ لمَــــــنْ لا يُضــــــامُ ... مُــــــدْرِكٍ أوْ مُحـــــارِبٍ لا يَنَــــــامُ
لَــيسَ عَزْمًــا مَــا مَــرّضَ المَــرْءُ فيــهِ ... لَــيسَ هَمًّــا مــا عــاقَ عنــهُ الظّــلامُ
واحتِمــــــالُ الأذَى ورُؤيَـــــةُ جانِيـــــــ ... ـــهِ غِـــذاءٌ تَضْــوَى بــهِ الأجســـامُ
ذَلّ مَـــنْ يَغْـــبِطُ الـــذّليل بعَـــيشٍ ... رُبّ عَـــيشٍ أخَـــفُّ منْـــهُ الحِمـــامُ
كُـــلُّ حِلْـــمٍ أتَـــى بغَيـــرِ اقْتِـــدارٍ ... حُجّـــــةٌ لاجـــىءٌ إلَيهـــا اللّئَـــامُ
مَـــنْ يَهُـــنْ يَسْـــهُلِ الهَـــوَانُ عَلَيـــهِ ... مـــا لجُـــرْحٍ بمَيّـــتٍ إيـــلامُ
ضــاقَ ذَرْعًــا بــأنْ أضــيقَ بــهِ ذَرْ ... عًــا زَمــاني واســتَكرَمَتْنِي الكِــرامُ
واقِفًــا تحــتَ أخمَصَــيْ قَــدْرِ نَفســي ... واقِفًــا تحــتَ أخْمَصَــيّ الأنَــامُ
أقَـــرارًا ألَـــذُّ فَـــوْقَ شَـــرارٍ ... ومَـــرامًا أبْـــغي وظُلْمــي يُــرامُ
دونَ أنْ يَشــــرَقَ الحِجــــازُ ونَجْــــدٌ ... والعِراقــانِ بالقَنَــا والشّـــامُ؟!

وهذه الأبيات حري بأهل التوحيد في هذا الزمان أن يتمثلونها في كل وقت وحين ويرددونها في المجالس والطرقات!

وفي الختام أقول للمسلمين في كل مكان والذين يرقبون الهجمة العسكرية والإعلامية الشرسة على دولة الإسلام في بلاد الرافدين: «**لا تخافوا ولا تخشوا على الجهاد في العراق، وطيبوا نفسًا فقد انكسرت حدة الموجة، وإن بنيانًا شُيد من جماجم الشهداء وعُجن ترابه من دماء الفضلاء لبنيان صدق، هو أشد من الجبال رسوخًا وأعز من النجوم منالًا، وحاشا الكريم الرحمن الرحيم أن تذهب تضحياتهم سدى، ولقد حمل الراية بعدهم أسُود على عدوهم أشداء فيما بينهم رحماء**»[٤].

والحمد لله رب العالمين.

---

[٤] [كلمة "حصاد الخير" للشيخ أبي عمر البغدادي تقبله الله].